

حاضرة عريقة تمجد الحياة الحلوة

وجه روما

مدينة تلهو كما لو أنها ليست متحفا



● روما مدينة حظ كما يتوهم رما النقود المعدنية في فونتانا تريفي، النافورة التي تبتلع النقود من غير أن يتأكد أحد من حظه الحسن. غير أن الثابت أن المدينة تهب زوارها فرصا كثيرة لالتقاط الجمال.



● ولع الإيطاليين بالأكل يصل إلى الدرجة التي يُلتهم مع جزء كبير من أحاديثهم الممتعة، لكل واحد منهم حكاية جديدة مع أكلة ما. تجارب يمكن اعتبارها نوعا من الطقوس التي لا يمارسها أي شعب آخر.

التي يمكن اعتبارها خلفيات لعدد لا يحصى من الأفلام، هناك من يقترح عليك أن تذهب إلى الفندق الذي التقت فيه صوفيا لورين لأول مرة بمارسيلو مسترياني وهناك من يقودك إلى الكنيسة التي دخلتها أوبري هيبورن بحثا عن فم الأسد الذي يمكن أن يطبق على يدها ولم يكن سوى نافورة ماء. روما متحف، ذلك صحيح. وهي مدينة عيش مباشرة، ذلك صحيح أيضا. ولكن أعجب ما فيها أنها تصلح أن تكون فضاء لفيلم طويل جدا، كم تمنيت لو أن روبرتو بينيني استمر في إخراجه تتمة لفيلمه الرائع "الحياة حلوة". سيكون من الصعب عليك أن تتحاشى النظر إلى قبة الفاتيكان، ما من شيء له علاقة بالقداسة. فمقّر البابوية هو الآخر جزء من المشهد العام لمدينة ليست مسنة. فهي تنبعث مع كل صيحة فرح تخترق دروبها لتصل إلى ساحاتها. ما أكثر تلك الساحات. روما مدينة ساحات. لا يمكن أن تمشي كيلومترا من غير أن تمر بعدد من الساحات. كل ساحة منها تكتظ بالتماثيل التي صارت جزءا من الصورة التي تمثل الحياة الحلوة كما يعيشها الناس لا كما يتخيلها مخرجو الأفلام.

فروما في جزء منها هي مدينة حظ كما يتوهم رما النقود المعدنية في فونتانا تريفي. النافورة التي تبتلع النقود من غير أن يتأكد أحد من حظه الحسن. غير أن الثابت أن العاصمة الإيطالية تهب زوارها فرصا كثيرة لالتقاط الجمال والتمتع بصداقته والتنقل بخفة بين صفحات كتابه المفتوح على كل الأزمنة.

الغلت أبوابها، في طريق العودة إلى ساحة فينيسيا، تدخل إلى كنيسة قنرى لوحات كثيرة لا تعرف أسماء رساميها. أنت على يقين من أن بعضهم يرسم على طريقة كرافاجيو ولكنك لن تحسم أمرك معهم. يقال إن كرافاجيو هو شيء آخر. سيكون عليك أن تعود إلى الكنيسة في اليوم التالي. ما يعوضك تلك الخسارة أن واحدة من عجائب روما التي زرتها قصر يعود إلى إحدى العوائل الرومانية العريقة، تضم مقتنياته الكثيرة أعمالا لكرافاجيو إضافة إلى رافائيل وبروغيل وفيلاسكز. ولكن روما في مكان وما فعله بي فيلاسكز من خلال لوحته تلك في مكان آخر. فيلاسكز رسم البابا بنديكت ولكن الأيرلندي فرانسيس بيكون أعاد رسم تلك اللوحة بأسلوبه. كانت لوحة بيكون عظيمة لكنني لاطما حملت برؤية لوحة فيلاسكز. كان الإلهام موجودا في مكان ما غير أنني لم أعر عليه في متحف مشهور. وأخيرا وقفت أمام تلك اللوحة. لقد صدمت حين رأيت تلك اللوحة وحدها في غرفة خاصة بها. تليق بها العزلة غير أنها عزلة تخفي. ليس بسبب ما فعله بيكون بل بسبب ما تنطوي عليه لوحة فيلاسكز من جمال خارق. إنها واحدة من أعظم لوحات الرسام الإسباني الذي سبق لي وأن رأيت عدا من لوحاته في مدن عالمية مختلفة.

قلت لنفسني "مع ذلك اللقاء وصلت إلى أقصى ما أريد" انتقل بدعة بين السلام الإسبانية وساحة نفوننا بدمي حالم. شباب هنا وشباب هناك والصخب يمدّ خطا بين الطرفين كما لو أن روما ليست لإحداثا جانبا. غير أن غاريبالدي تذكر تماثله المنتشرة في كل مكان بزمن الوحدة، إيطاليا ليست هادريان وحده بل هي غاريبالدي أيضا. أضحك مع الرومان. هناك شيء من روما في كل طبخة. روما تحب نفسها لذلك تتذوقها من خلال الطعام في كل لحظة.

الحوادث التي لم تقع
"كانك تتجول في متحف" في تلك الجملة نصف الحقيقة. روما ليست متحفا فقط إنها خلاصة حياة تتسرب بين أصابع فتية مرحين قد لا يعرفون شيئا عن تاريخ مدينتهم. فجة ينبعث الصخب في أزقة روما الضيقة فتشعر أن الأغاني تحيط بك من كل جانب وهناك حشود من الراقصين الذين لا يرون من أبنية روما التاريخية وكنائسها ومسارحها القديمة سوى القشرة

وما يميز الخدمة في تلك الأماكن أنها تقوم على نظام عائلي. غير مرة اكتشف أن الرجل الذي جلب إلي الطعام وجدني عن مواده ومن أين جلبها وكيف تم التعامل معها هو صاحب المطعم نفسه أو ابنه أو ابن أخته. نظام الخدمة المؤقت غير مشاع كما يبدو في روما. يمكن أن تراه عن بعد فتبتعد وكانك تتحاشى الوقوع في تجربة مؤلمة قد تدفع علاقتك بالمدينة إلى نوع من التعقيد.

ينصك عامل الخدمة الذي قد يكون أحيانا صاحب المطعم نفسه يتناول طعام بعينه لأنه يناسب مزاجه الغذائي. ذلك لا يحدث إلا في روما أو في مدن إيطالية عريقة أخرى. ذلك ما يهب علاقة الإيطاليين بالطعام طابعا تاريخيا. فيشتك الطعام حينها بالعمارة والرسم وتخطيط المدينة والحدائق والكنائس ومقاييس درجة الحرارة في الفاتيكان لكي تكون الفوضى الإيطالية نوعا النظام الذي يمكن أن ينتج كتابا عظيما مثل إيتالو كالفينو.

روما هي منجم مدن كالفينو اللامرية التي أضاع الطريق إليها الكثير من الكتاب العرب بالرغم من ألف ليلة وليلة هو كتابهم. يُقال لك "إنك ستري لوحتين من كرافاجيو فنان عصر النهضة في الكنيسة الوحيدة المفتوحة في ساحة بوبولو". في الطريق إلى ذلك المكان ستمر بعجائب روما وهي التي يمكنها أن تشيك كرافاجيو لا لشيء إلا لأنك ستصل متأخرا وتكون الكنيسة قد

التاسع عشر. إنها روما مدينة مفتوحة على كل العصور، غير أنها في الوقت نفسه قد تتحول في لحظة خاطفة إلى الامكان الذي يؤسس لمجموعة من الأمكنة المتلاحقة.

روما مدينة مفتوحة هل قالها روبرتو روسليني وهو أحد أبنائها المهمومين بصورتها المخادعة، من أجل إغراء عشاقها بان هيامهم بها لن يتحول إلى قيد جنوني؟ ما من أحد دخل إلى روما إلا وطافت في خياله وبعاطفته تلك الجملة. فروما فعلا لا تغلق بابا أمام زائرها. إنها تستقبله في مطار ليوناردو دافنشي بحفاوة لا يتوقعها. هناك شارع طويل مسقف باغصان الأشجار الخضراء يقوده من المطار إلى قلبها. أنت في عاصمة هادريان الذي أحبته من خلال رواية مارغريت يورسنان. يمكنني أن أنظر من خلال عينيك إلى المدينة التي أحببتها والتي لا تزال مخصصة إلى كل العصور العظيمة التي مرت عليها.

في بناية واحدة يمكنك أن ترى العصر البيزنطي والقرون الوسطى وعصري الباروك والروكوكو ومن ثم تنفتح على الرومانسية في القرن التاسع عشر. إنها روما مدينة مفتوحة على كل العصور، غير أنها في الوقت نفسه قد تتحول في لحظة خاطفة إلى الامكان الذي يؤسس لمجموعة من الأمكنة المتلاحقة.

روما مدينة مفتوحة هل قالها روبرتو روسليني وهو أحد أبنائها المهمومين بصورتها المخادعة، من أجل إغراء عشاقها بان هيامهم بها لن يتحول إلى قيد جنوني؟ ما من أحد دخل إلى روما إلا وطافت في خياله وبعاطفته تلك الجملة. فروما فعلا لا تغلق بابا أمام زائرها. إنها تستقبله في مطار ليوناردو دافنشي بحفاوة لا يتوقعها. هناك شارع طويل مسقف باغصان الأشجار الخضراء يقوده من المطار إلى قلبها. أنت في عاصمة هادريان الذي أحبته من خلال رواية مارغريت يورسنان. يمكنني أن أنظر من خلال عينيك إلى المدينة التي أحببتها والتي لا تزال مخصصة إلى كل العصور العظيمة التي مرت عليها.

في بناية واحدة يمكنك أن ترى العصر البيزنطي والقرون الوسطى وعصري الباروك والروكوكو ومن ثم تنفتح على الرومانسية في القرن التاسع عشر. إنها روما مدينة مفتوحة على كل العصور، غير أنها في الوقت نفسه قد تتحول في لحظة خاطفة إلى الامكان الذي يؤسس لمجموعة من الأمكنة المتلاحقة.

في بناية واحدة يمكنك أن ترى العصر البيزنطي والقرون الوسطى وعصري الباروك والروكوكو ومن ثم تنفتح على الرومانسية في القرن التاسع عشر. إنها روما مدينة مفتوحة على كل العصور، غير أنها في الوقت نفسه قد تتحول في لحظة خاطفة إلى الامكان الذي يؤسس لمجموعة من الأمكنة المتلاحقة.



فاروق يوسف كاتب عراقي

روما مدينة مفتوحة هل قالها روبرتو روسليني وهو أحد أبنائها المهمومين بصورتها المخادعة، من أجل إغراء عشاقها بان هيامهم بها لن يتحول إلى قيد جنوني؟ ما من أحد دخل إلى روما إلا وطافت في خياله وبعاطفته تلك الجملة. فروما فعلا لا تغلق بابا أمام زائرها. إنها تستقبله في مطار ليوناردو دافنشي بحفاوة لا يتوقعها. هناك شارع طويل مسقف باغصان الأشجار الخضراء يقوده من المطار إلى قلبها. أنت في عاصمة هادريان الذي أحبته من خلال رواية مارغريت يورسنان. يمكنني أن أنظر من خلال عينيك إلى المدينة التي أحببتها والتي لا تزال مخصصة إلى كل العصور العظيمة التي مرت عليها.

في بناية واحدة يمكنك أن ترى العصر البيزنطي والقرون الوسطى وعصري الباروك والروكوكو ومن ثم تنفتح على الرومانسية في القرن التاسع عشر. إنها روما مدينة مفتوحة على كل العصور، غير أنها في الوقت نفسه قد تتحول في لحظة خاطفة إلى الامكان الذي يؤسس لمجموعة من الأمكنة المتلاحقة.

في بناية واحدة يمكنك أن ترى العصر البيزنطي والقرون الوسطى وعصري الباروك والروكوكو ومن ثم تنفتح على الرومانسية في القرن التاسع عشر. إنها روما مدينة مفتوحة على كل العصور، غير أنها في الوقت نفسه قد تتحول في لحظة خاطفة إلى الامكان الذي يؤسس لمجموعة من الأمكنة المتلاحقة.

● العاصمة الإيطالية مدينة ساحات. لا يمكن أن تمشي كيلومترا من غير أن تمر بعدد من الساحات. كل ساحة منها صارت جزءا من الصورة التي تمثل الحياة الحلوة كما يعيشها الناس.

